٤٦

سر الحصان الهزاز

ترجمة ميادة نزار



سرّ الحصان الهزاز

ترجمة:

ميادة نزار

الطبعة الاولى
١٩٨٧

تيبي فتاة تعيش مع والدتها الى جوار قصر الانسة بوميروي ، وفي غرفة دمى القصر ، تجد تيبي حصانا هزازا رائعا فتهديه اياه الانسة بوميروي ، الا ان في الحصان سر كبير ، يحول مجرى حياة صديقها جود ٠٠

(١)

– امي ، هل استطيع ان ادعي كل من مــــاري واليسون وجيل وجنيفر لشرب الشاي معي ؟

– كلا يا تيبي ٠

– لمـــاذا ؟

– الانسة بوميروي لا تريد الاطفال في هذا المنزل ٠

– امي ، هل استطيع أن العب في حديقة « الروز » ٠

– كـلا يـا تيبي ٠

– لمـــاذا ؟

– لان نافذة الانسة بوميروي تطل عليـــــها ٠٠ واخفضي من صوت المذياع فانت تعلمين ان الانســـة بوميروي لاتحب الضوضاء ٠

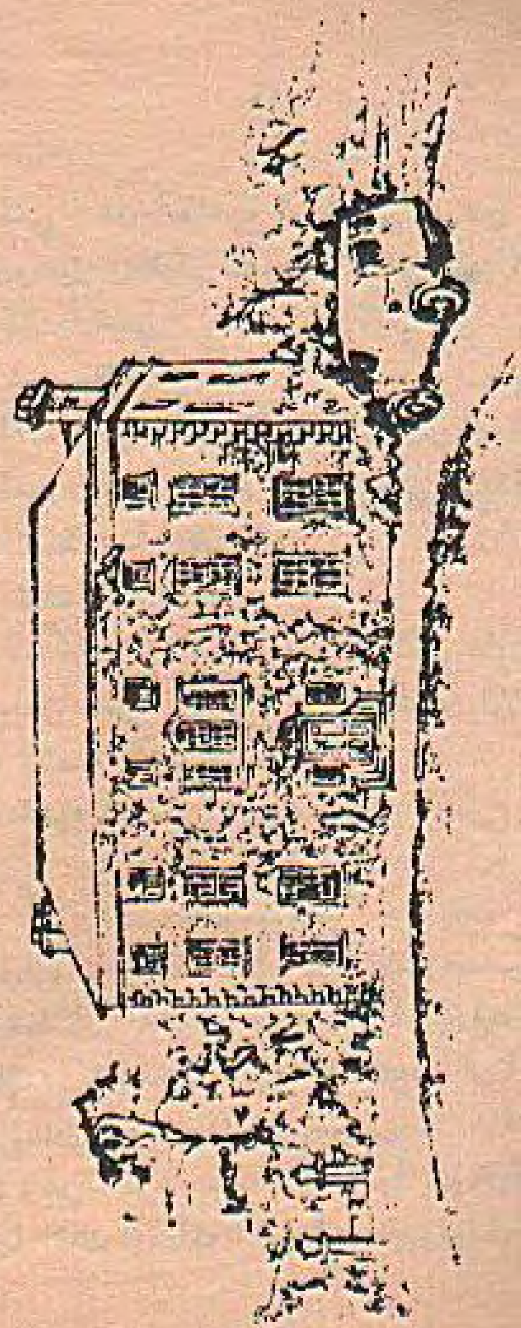
كل شيء في هذا البيت الكبير ممنوع ٠٠ قالـت تيبي مـــرة :

— انا اكره الانسة بوميروي ٠

فأجابها جود : « كلا ، هذا ليس صحيحا ! »

وربما كان يقصد : « كلا انك لا تجرؤين على ذلك !

نعم ٠٠ ان ما قاله جود صحيح ، فهنا كانت تعيش تيبي مع والدتها في جناح خاص بهما ٠٠ فيه غرفـــة استقبال وغرفة نوم وحمام لوالدتها ، وغرفة نوم رائعة لها ، فيها اثاث ارسلته الانسة بوميروي خصيصا لها ٠٠



ومطبخ كبيـر ٠٠

قال لها جود : بامكانك ان تعلقي الصور عـلى جدران غرفتك ان شئت ٠

قالت والدتها : كلا ، هذا ممنوع ٠

صاحت تيبي قائلة : ولكن جود يقول ان ذلـك ممكـن ٠

ابتسمت الام ابتسامة حزينة وقالت : انا اعـرف كيف يسير هذا المنزل افضل من جود ٠٠ وانا اقول كلا !

كانت السيدة ونترز تعمل كمساعدة للانسـة بوميروي قبل ان تولد تيبي بفترة ، وفي هذا المنـزل تعرفت على والد تيبي وتزوجا ٠٠ وذهبا الى كندا ،حيث توفي هناك ٠ وتيبي فتاة قوية صلبة مثل والدها ٠٠ ذات شعر غامق وعينان رماديتان ، وكانت تعتقد ان والدتها اجمل امرأة في العالم ، وكانت والدتها طويلة وقويـة ذات بشـرة دافئة ، لها رصعتان في ساعديها تظهران عندما تعمل في فرد العجين ٠

وكانت لويس تساعد والدتها في تنظيف المنزل ٠ منزلهما الصغير ومنزل السيدة بوميروي ، اما جـود فكان لكل الاعمال تقريبا ٠

وعندما عادت السيدة ونترز ، والدة تيبي ، مـع ابنتها من كندا ، استقبلها جود في المحطة بعربـة قديمة ٠ تعجبت السيدة ونترز وقالت :

اين سيارة الانسة بوميروي ؟

اجابها جون : لقد بعناها ! فالامور لم تعد عـلى

مايرام ٠٠ اقصد من الناحية المالية ٠

قالت : هذه العربة متسخة ، كان بأمكانك ان تطلب سيارة اجرة لنا هنا عبر الهاتف ٠

ابتسم جود وقال : لقد رفعنا الهاتف ، فهو يكلف كثيـرا ٠

قالت : الهذا الحد وصل الحـال ؟

قـال : نعـم ٠

وكان جود شابا اسمرا نحيفا للغاية ، وكانـت السيدة ونترز تقول انه نحيف للغاية ، وكأنه يعيش عـلى الخبز والشاي ، ثم اتضح ان ما قالته صحيحا ٠

ومهما عملت لويز ، او عمل جود ، فليس بالامكان ابقاء بيت كبير مثل بيت بوميروي نظيفـا او مفتوحا ، كله ، فهو مكون من ست حدائق وثلاثين غرفة ، واسطبل للخيل ٠ وفي يوم من الايام كانت هذه الغرف مسـتعملة والاسطبل مستخدم ايضا ٠

وقد تجولت السيدة ونترز مع تيبي في انحـاء البيت الكبير وفي ارجاء الحدائق ، وقد دخلتا سويـة الى مراب البيت الكبير ، وفي صدره مدفاة جداريـة هائلة ، قالت السيدة ونترز :

ــ في عيد الميلاد ، كان ياتي بقطع خشبية كبيـرة ، اكبر من الكثير من الاشجار التي شرحتها ويوقدون النار فيها في المدفاة ٠

وكانت هنك غرف جلوس وصالونات ، غرفـة طعام فيها طاولة فيها متسع لجلوس اربعـين شـخصا ٠

وغرفة للعب البليارد ، والى جانب المطبخ الرئيسي كانت هناك مطابخ صغيرة موزعة في انحاء البيت ـ القصر ! وفي الطابق العلوي ، كانت غرف النوم مرتبة الواحدة الى جوار الاخرى ، وجميع الغرف كانت خاوية باستثناء غرفتين،غرفة نوم وغرفةجلوس الانسة،بوميروي· ويبدو انها لم تكن تخرج من غرفتها ابدا ! قالت تيبي متسائلة :

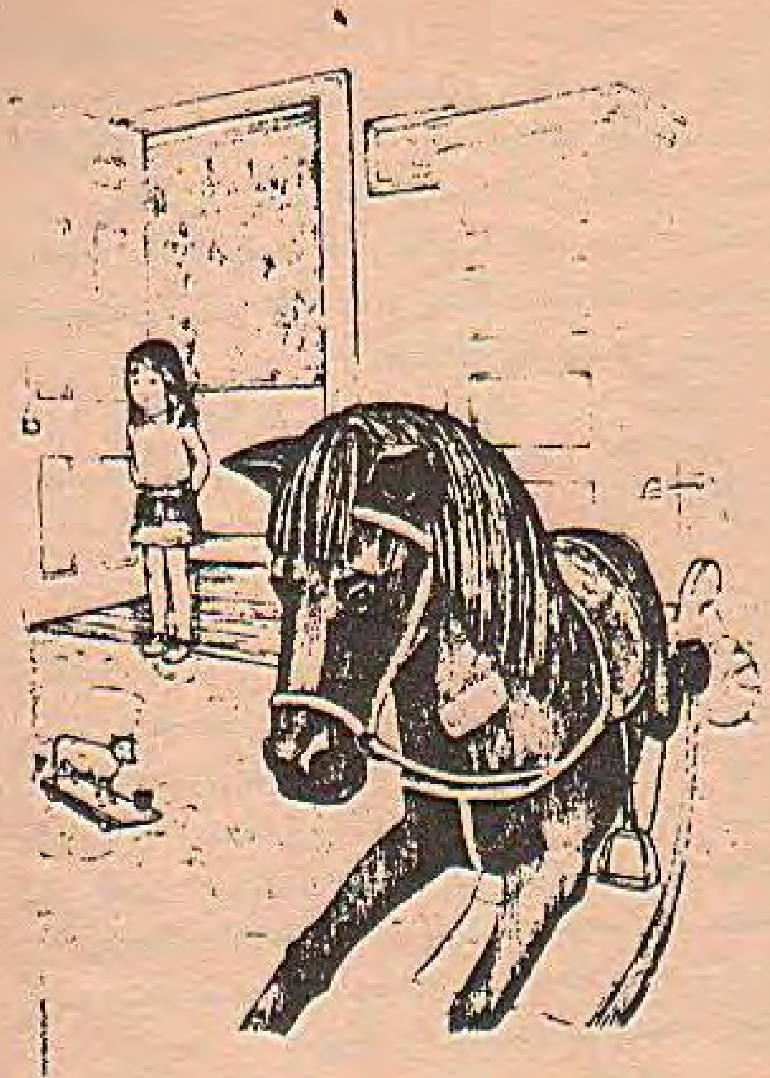
ــ لماذا لا تستطيع تدبير شؤونها بمفردها ؟

قالت الام : لانها كبيرة وضعيفة ومريضة ولاتستطيع ان تسير الا بالاتكاء على عصاة ·

وفي الطابق العلوي ايضا كانت هناك غرف العاب للاطفال · وعندما دخلت تيبي الى احداها وقفت باستغراب · اذ كانت الغرفة مليئة باللعب ، كان هناك بيت دمى ورف كامل عليه دمى ، احداهن كانت جالسة في كرسي من الطراز القديم ، واخرى نائمة في فراش ذا غطاء مليء بالزهور ، طواقم للشاي وطواقم من القاطرات المتحركة وعدد كبير اخر من اللعب ، قالت الام : لا تلمسي اي من هذه الامور ، فهي ثمينة للغاية ولا اعتقد ان احدا قد وضع يده عليها منذ سبعين عاما!

الا ان تيبي لم تكن تسمع ما يقال لها !

الى جوار الشباك وقف حصان هزاز ، وبدا وكانه ينظر خارج النافذة يريد ان ينطلق ، لونه اسود



وليس رماديا كسائر امثاله ، مما جعله يبدو حقيقيا •
وكان شعره وذيله اسود ايضا
اما سرجه فكان احمر اللون • معظم الهزازات
كانت مركبة على رفاصات تجعلها تهتز من الاعلى الى
الاسفل ، الا ان هذا الحصان كان مركبا على قطعتين
مقعرتين من الخشب الاحمر ، يجعلانه يهتز في نصف
دائرة الى الامام والى الخلف •

قالت : امي ، هل تسمحين لي ان اركبه ؟

قالت الام : كلا ، ممنوع ، لا تفكري بهذا الموضوع
ابداً !

راحت تيبي تفكر بهذه اللعب ، وشعرت بالاسف ،
كل هذه الدمى ، لا احد يلبسها ثيابها او ينزع عنها
الثياب ، لا احد يجعلها تنام قليلا ، وراحت تفكر باواني
الشاي التي لا يلعب بها طفل ، والاطباق الجميلة التي
يمكن أن تاكل منها الدمى أطيب انواع الكعك ، والقاطرات
الساكنة التي لاتجري على سككها الحديدية ، ولكن اكثر
ما شدها هو الحصان الهزاز باذنيه المتجهتين نحو زجاج
النافذة ، تلك النافذة ذات القضبان الحديدية التي
ذكرتها بالاسطبلات الخالية من الجياد •

كانت تيبي تسال جون : هل تحب الانسة بوميروي؟
فهي لم تر الانسة بوميروي ، وكانت في مخيلتها
اشكال عديدة لها ، ترى ، هل في ظهرها حدبة مثل لويز؟

كان الجميع يحترمها ويخشاها ، ترى هل تملك عينين

ذات لون اسود مخيف ؟ واصابع مغزلية طويلة • ولكن الانسة بوميروي لا يمكن ان تكون شريرة ، فجود يحبها كثيرا ، ويقول بأنها وجدت له عملا لديها ومأوى •• ففي اسطبلات هذا المنزل كان هناك عدد من الجياد ولكنها ماتت •• وقال جود : كنت احب الجواد فلا منكر واخر اسمه بلاكبري •• ورغم انهما قد ذهبا ، الا اني لا استطيع ان اتخلى عن هذه الامرأة الطيبة ولن اذهب الا بعد ان ترحل •• ان رحلت •

سألته تيبي ، واين ستذهب ؟

قال : الى اقرب اسطبل اجده ـ اسطبل سباقات •

قالت وشفتها السفلى ترتجف والدموع تملا عينيها :

ولكن •• كيف ساجدك يا جود ؟

قال : اسالي ، فالجميع يعرفني يا تيبي •

* * *

تناول جود طعام العشاء مع تيبي ووالدتها التي كانت قد اعدت له فطيرة تفاح يحبها كثيرا ، قال :

هل لي ان اقوم بشيء يا سيدة وتترز ؟

قالت : ربما صعدت الى غرف الاطفال ومسحت الغبار عن الدمى ووضعت الزيت للقاطرات ؟!

قالت تيبي : وهل بامكاني ان اذهب معه ؟

قالت : حسن ، اذا وعدتني بعدم لمس اي دمية او طاقم شاي فهي جميعا معرضة للكسر •

وعندما وصل جود وتيبي الى الغرفة الكبيرة قالت تيبي :

هل تسمح لي ان اركب هذا الحصان الهزاز ؟

قال : لا ادري ما المانع يا تيبي •

رفعها ثم وضعها على ظهر الحصان الهزاز •••

وبمجرد لمسة خفيفة على الحصان من جود ، صار يهتز الى الامام والى الخلف ، وبدا صوت خفيف يصدر من باطنه ، قالت : ما هذا الصوت ؟

قال جود : انها احشائه

قالت تيبي : استطيع ان ارى مسافة كبيرة خارج الشباك ، عبر التلال •

ابتسم جود وقال : لو كان هذا الحصان لي لاسميته نوبي •

قالت : اذن هو نوبي من اليوم ••

* * *

بعد ذلك ، صارت تيبي تصعد السلم وتنظر الى نوبي بمفردها ، وكانت تقف وتتفرج عليه فقط ، اما عندما كان جود برفقتها فكان يرفعها ويضعها على ظهر الحصان •

وفي الليل كانت تحلم ، واحلامها لم تكن تتعدى تحول نوبي الى حصان حقيقي يحملها على ظهره ويركض بها نحو الحقول الخضراء والى جوار برك الماء الرقراقة •

وفي احدى مساءات نيسان ، عندما صارت زهور المغنوليا تورد والسماء صار لونها ازرقا باهتا صعدت تيبي مع جون الى غرفة الدمى ، نظرت حولها وقالت : جون ، ان احدا قد لعب بالدمى .

قال : هذا غير ممكن .

قالت : نعم ، فطاقم الشاي ذاك لم يكن في هذا المكان ، والقطار لم يكن على سكته .. و ...

وقال : وماذا ؟

قالت : ونوبي قد تحرك من مكانه !

* * *

(٢)

كانت والدة تيبي قلقة بشأن الانسة بوميروي ، وكان جود قلقا أيضا . فهي رغم مرضها صارت ترتدي ملابس قديمة وتتجول في انحاء المنزل ، كما لم تفعل منذ سنوات بعيدة .

قالت والدة تيبي : لا اعرف أين ساجدها المرة القادمة .

وقال جود : اما انا فلا اعرف اين قد لا نجدها !

كانت تيبي قد سمعت عصاة الانسة بوميروي في الممرات وخشخشة تنورتها الطويلة .

وفي احدى الايام المشمسة ، كان الجو باردا في الخارج رغم الشمس المشرقة ، لذلك توجهت تيبي نحو غرفة اللعب ، وهناك ، جلست ورتبت الدمى في نصف دائرة حول طاقم الشاي ووضعت كوب شا ي امام كل دمية ، وفجاة رات حبلا قفز في نهايتيه اجراس ملونة، فراحت تقفز مستخدمة الحبل في الممر الكائن فوق غرفة الانسة بوميروي ، وبعد ان تعبت من القفز تذكرت اغنية تقول كلماتها :

(اريد ان اركب جوادا الى حقل اخضر
والتقي بسيدة على حصان اسود ...
اجراس على اصابعها واجراس حول كاحلها ..)

فما كان الا ان ربطت طرف الحبل حول معصمها والطرف الاخر حول كاحلها وركبت نوبي ذا اللـــون الاسود ، وراحت تهتز فوقه وتنشد الاغنية التي صارت تنطبق كلماتها عليها ٠

قالت تيبي : ترى ، هل انشد لك احد هذه الاغنية قبلي يا نوبـي ؟

فجاء صوت رد عليها : نعم ، انا كنت انشد لـــه هذه الاغنية قبلك ! فزعت تيبي وكادت ان تسقط من على ظهر الحصان ٠ نظرت الى باب الغرفة فوجدت سيـدة طويلة جدا ، شعرها الابيض المرفوع يكاد يمس نهايـة الباب العليا، وكانت ترتدي فستانا مصنوعا مـن الحرير الازرق وذا نيل طويل وكان مفتوح الصدر ، حيث زيـن صدرها عقد من الماس شبه اقراط ماسية طويلـــة ٠ وبيد كانت تحمل عصاة سوداء ذات ماسكة فضيـة وباليد الاخرى منديل حريري ٠ وقالت : نعم انا كنـت اغنيها ، واغنية اخرى تقول :

الصياد ينفخ مزماره في الصباح
عندما يذهب الناس الى الصيد ! هو هـو ٠٠
والثعلب يقفز فوق الســور
وخلفه تركض جميع الكلاب
وانا احب نانسي ٠٠ هو هـو ٠٠

ثم نظرت الى تيبي وقالت : من انت ؟

عرفت تيبي في الحال ان الواقفة امامها هي الانسة بوميروي فقالت :



اسـمي تيبي !

قالت : تقصدين تيبثا ، ابنة جنان ونترز ، لقد اسمتك على اسمي ، وها انا اراك تريدين الخروج الى الصيد مع حصانك ٠

قالت تيبي : ولكن والدتي لاتقبل ، تقول انني سأتلف الحصان ان ركبته ٠

قالت الانسة بوميروي : هراء ، فانا اقبل ، واسمح لك ان تصعدي الى هنا كلما اردت ذلك ٠

هزت تيبي راسها وقالت : امي ستغضب ٠

قالت : انا ساخبرها

قالت تيبي : ولكنك ستنسين ، كما نسيت هذا الحصان وهذه الدمى لسبعين سنة ٠

قالت : نعم هذا صحيح ٠

قالت تيبي : لماذا لم تتزوجي وتنجبي الاطفال لكي يلعبوا بهذه الدمى ؟

قالت : نعم ، لماذا ؟ لماذا لم اتزوج ؟

دخلت الى الغرفة وراحت تنظر الى الدمى المرتبة حول طاقم الشاي قالت تيبي بصوت ضعيف : انا فعلت ذلك !

وضعت الانسة بوميروي يدها على اناء الشاي وقالت : هذه اجمل طاولة في الغرفة ، انها مهيأة لاستقبال فريق عاد من الصيد توه ٠

اذن يا تبيثا الصغيرة ، انت متعبة من عناء الصيد، وهاهي طاولة الشاي امامك ، والكعك والشوكولاتة

والمعجنات الاخرى .

استدركت ثم قالت : عندي فكرة ، سنشرب هنا.

رني الجرس .

قالت تيبي : لقد رفعت الاجراس .

قالت : صحيح ،لقد نسيت . اذن سننادي على احدهم لياتي بالشاي الى هنا ..

نظرت حولها وصارت تصيح « توماس .. يا توماس » .

الا ان تيبي قاطعتها قائلة : ليس لدينا احد بهذا الاسم هنا !

قالت : هذا سخف ، لقد كان هو الكهربائي هنا عندما كنت اركب هذا الحصان الهزاز ، اما اختاي فكانتا تلعبان بالدمى .. تكرهانني كثيرا .. نموني وبيموني .

سالتها تيبي : وهل هذان اسميهما الحقيقيان ؟

قالت : اسماهما ليسا ببعيدين عن الذي سمعته على اية حال .

قالت تيبي : وماذا حدث لهما ؟

قالت : كبرتا وغادرتا البيت ، حمدا لله .

سكتت قليلا ثم صاحت :

توماس .. توماس !

الا ان الذي دخل الى الغرفة هو جود الذي كان يسير في الرواق باحثا عن تيبي . تعجب وقال :

ماذا تفعلين هنا يا انسة بوميروي .. ستصابين بالبرد حتما في هذه الملابس الخفيفة الصيفية .

وما كان من جود الا ان ينزع سترته ويضعها حول الانسة بوميروي

قال جود : لا تتحركي من هنا يا تيبي ، سآتي بوالدتك .

قالت والدة تيبي : الم تعديني يا انسة بوميروي ان لاتغادري مكانك ، فكيف بهذه الثياب الخفيفة ؟!.

اما تيبي ، فتخبات خلف بيت الدمى .

قالت الانسة بوميروي : انا ارتدي ملابس كافية !

فردت عليها السيدة ونترز قائلة ستذهبين الى الفراش فورا وسيجلب لك جود اكياس الماء الدافيء !

وعندما عاد جود اعتقدت تيبي ان الانسة بوميروي لن تتحرك من مكانها ، ولكنها استسلمت بسهولة ونهضت متوجهة نحو غرفة نومها وسريرها . الا ان تيبي ركضت ووقفت امامها قائلة : وماذا عن نوبي ؟

قالت : من ؟

قال جود : قصدها الحصان الهزاز .

قالت : نعم لقد قررت ان يكون نوبي لك يا تيبي هل هناك ورقة وقلم اثبت بها ذلك ؟!

قال جود : كلا ، فيما بعد .

قالت تيبي : فيما بعد يعني النسيان !

قالت الانسة بوميروي : لن نحتاج الى ورقة وقلم جود شاهد على صحة كلامي .

قال جود : ساخبر والدتك بذلك يا تيبي العزيزة

صاحت السيدة وتترز من الطابق الذي تقع فيه غرفة نوم الانسة بوميروي قائلة : ماذا تفعل يا جود ، ستموت الانسة بوميروي بردا ، هيا استعجل ·

★ ★ ★

وتوفيت الانسة بوميروي نتيجة لالتهاب القصبات الحاد ، لم تفهم تيبي معنى ذلك ولكنها رأت والدتها تبكي ، ثم جاء ناس كثيرون الى البيت منهم « الطبيب » و « ممرضة الحي » و « المحامي » و « والمؤجرون » و « الدفان » · وقد طلب الى تيبي ان تبتعد من الضجيج ، فكانت تصعد الى غرفة اللعب وتلعب مع نوبي ، وكان تمشط له شعره بفرشاة شعرها ، وفي يوم دفن الانسة بوميروي ، تركت تيبي مع لويس العجوزة التي كان عليها ان تعد الشاي للضيوف الذين سيعودون من الجنازة · صعدت تيبي الى غرفة اللعب واتجهت نحو نوبي وقالت: انا اليوم حزينة ، فلن ارى الانسة بوميروي بعد اليوم

ثم شدت ذيله برفق ، فخرج الذيل بيدها ، تاركا وراءه ثقب يؤدي الى فراغ كبير داخل جسم الحصان · قالت تيبي : يا له من مكان لحفظ الاسرار ! وكانت تيبي على وشك ان تعيد ذيل الحصان عندما شاهدت شيئا ابيض اللون · وعندما قربت نظرها اكثر ، وجدت بان هذا الشيء هو عبارة عن ورقة ملفوفة في لفة محكمة ، حاولت تيبي ان تخرجها دون فائدة ، فنزلت الى غرفة والدتها واخذت مقصا موضوعا في احدى جرارات والدتها ، وصعدت راكضة ، مدت المقص في الثقب وفتحته قليلا وامسكت به طرف الورقة برفق خشية قص الورقة ، وسحبتها ·

وكانت الورقة ملفوفة بشريط وردي اللون ، فتحتـــــه وفرشت الورقة · كانت اللفة مكونة من ورقتين تشبهـان الرسالة ، وكانت مطبوعة بواسطـــة الة طابعة ، الا ان قراة تيبي لم تكن جيدة جدا لذلك لم تفهم الكثير من الكلام الوارد في الرسالة ، الا انها فهمت كلمة « قصـــــر بوميروي » وقرأت اسمها ، كلا ، انه اسم الانســــــة بوميروي : تبيثا بوميروي ، والى جانب اسمها كان قـد كتب اسمين ، تحت عنوان « شاهد » ، فكرت تيبي ، « انهما شاهدين على شيء ما ، مثلما جود شاهد عـلى كون نوبي لي ! »

ثم فكرت ، ان هذه الرسالة مكتوبة من قبل الانسة بوميروي ، اذن لابد من انها قد وضعت الرسالة فـــي هذا المكان الغريب ! اذن ، هذه الرسالة سر ، ولابد ان تحافظ عليه تيبي ، حبا لذكرى الانسة بوميروي ·

* * *

(٤)

وفي يوم ، جاءت برقية الى قصر بوميروي ، قراتها السيدة وتترز وقالت : يا الهي ، ان الرسالة من بنـات اخت الانسة بوميروي ·

قالت تيبي : وماذا ستفعلين ، انت الوصية عـــلى هذا البيت لحين اتضاح وجود وصية للانسة بوميروي ، كما تقولين يا امي !

قالت : انهما اقرب اقرباء الانسة بوميروي الذين لايزالون على قيد الحياة ! وان اتضح بأن المرحومـــة لم تترك وصية فان البيت سيصبح لهما ·

كانت الاختان تؤمان ، طويلتان جدا بشعر اشقر ·

وكانتا لئيمتين، تعطيان الكثير من الاوامر وتصرخان ·

فكرت تيبي مع نفسها :

انهن مثل نيموني وبيموني التي تحدثت عنهمـــا الانسة المرحومة !

وكانت اوامرهما لوالدة تيبي ثقيلة ، اذ لم يعاملاها كمديرة اعمال الانسة بوميري ولكن كخادمة في البيت : املي هذا لاتفعلي هذا ـ القهوة خفيفة · الشاي بارد ·

وعندما جاء المحامي ، قال : لابد ان نبحث عـــن وصية السيدة بوميروي اذ لابد انها قد خبأتها في مكان ما ، فهي ـ رحمها الله ـ كانت تحب الاسرار كثيرا !

اما نيموني وبيموني فتجولتا حول قصر بوميروي

كتبتا قائمة بكل ما في المنزل ، بما في ذلك الطواقم الفضية والصينية اذ كانتا تريدان بيع كل ما في القصر!

قال جود : المحكمة لم تحكم لهما بامتلاك القصر بعد ، فكيف تجرؤ ان على ذلك ؟!

قالت السيدة ونترز : في حالة عدم وجود وصية القصر لهما !

قال جود : لقد رايتهما يخرجان صيغة الانسة بوميروي ، وهذا ليس من حقهما !

* * *

كانت كل من نيموني وبيموني تشكان بتيبي وتحركاتها ، فسالتها نيموني قائلة : اين تلعبين يا صغيرة ؟

قالت في الحديقة

فسالتها نيموني : واذا امطرت السماء ؟

قالت (متناسية غرفة الالعاب) : في الاسطبل !

فقالت : سوف نحول الاسطبلات الى بيوت ونبيعها!

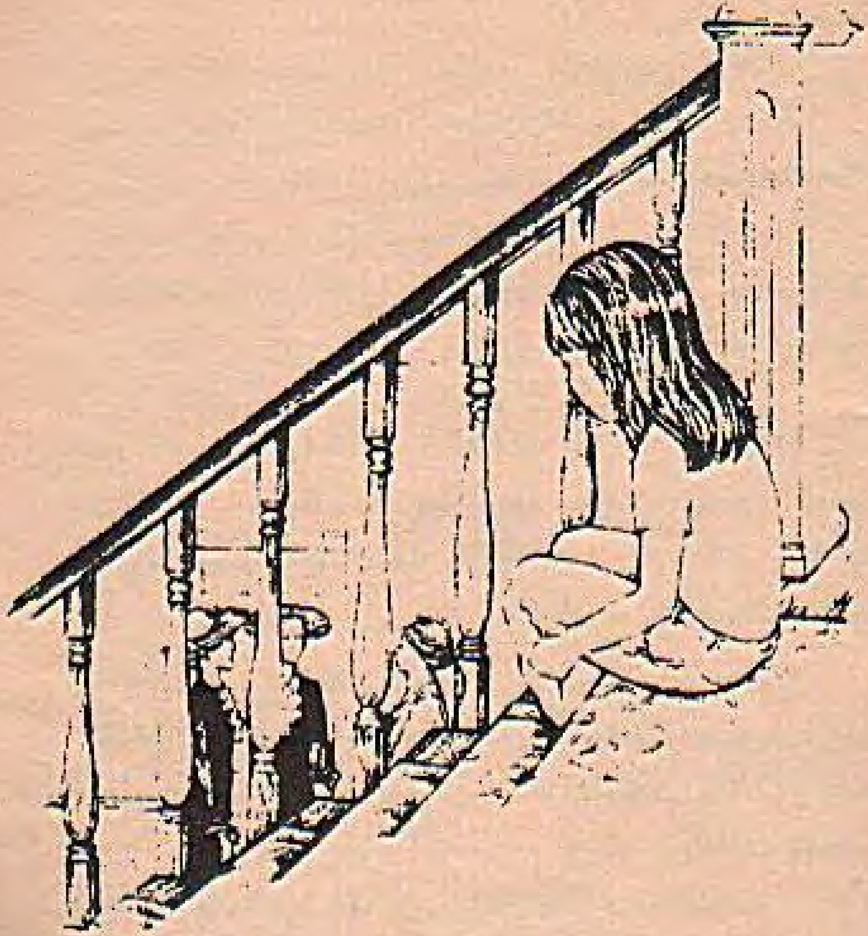
وقد فعلتا ذلك فعلا ، فعندما جاء جود كان حزينا للغاية عندما قال : « لقد بيع الاسطبل » .

دهشت تيبي وقالت : بدون ان يسالانك ؟

قال : ولماذا يسالانني يا تيبي ؟

وعندما ذهب جون قالت السيدة ونترز :

يدهشني ان الانسة بوميروي لم تترك وصية فيها شيء لجود ، فهي كانت تحبه حبا كبيرا وكانه ابنها !



ثم استرسلت قائلة : لقد كانت تضع الكثير مــن الامور في اماكن غريبة ، ولكني بحثت وبحثت الى ان تعبت !

سالتها تيبي بحذر : وكيف هي الوصية يا امي ؟!

قالت : انها ورقة ، تشبه الرسالة ، تطبع عــلى الالة الطابعة هذه الايام على ورق سميك !

عرفت تيبي ان ما راته في داخل حصانها ما هـو الا الوصية ، ولكن الانسة بوميروي كانت تريد ابقــاء الوصية سرا ، والسر هو السر !!

* * *

كان مساء دافئا جدا بالنسبة لشهر ايار ، قالـت السيدة ونترز : عجيب امر الجو هذا اليوم ، هذا الحر في ايار ، لابد ان عاصفة من الصواعق ستنزل قريبا ، اذ ان ذلك يسبق بحرارة في الجو !

وكانت السيدة ونترز واقفة في المطبخ ، اذ ان اوامر نيموني وبيموني قضت ان تطهي لهما ولضيوفهما الثمانية عشاء ذا ثلاث وجبات ، شوربة ثم دجاج محمر وصلصة خضار ثم فطيرة خوخ .

وعندما قالت بانها لم يسبق لها ان طهت للانسـة بوميروي وبان ذلك خارج عن حدود مسؤوليتها .

قالت نيموني : عندنا ، يجب ان تفعلي كل ما نطلب منــك !

وعندما غادرت المطبخ قالت السيدة ونترز لتيبي اذهبي لغرفتك واقرأي احــدى كتبك او العبــي

او ارسمي . الا ان تيبي لم تذهب الى بيتهم الصغير
وبدلا من ذلك ، صعدت السلم المؤدي الى غرفة اللعب .
سمعت اصوات ضحك ، بعضها رجالي والبعض الاخر
نسائي ، ثم سمعت صوت حديث ، اجتازت تلك المنطقة
وصعدت الى حيث نوبي وسائر اللعب ، ازالت عنه
الغطاء وركبته ، ثم راحت تهتز بعنف مرة تلو المرة ،
حتى كادت تظن ان نوبي سوف يطير . وارتفع صوت
اهتزاز نوبي وفجاة ، فتح باب الغرفة ، واذا بنيمني
وبيموني وسائر ضيوفهما ووالدتها يدخلون .

قالت نيموني : يا لك من بنت مشاكسة !

قالت اختها : انزلي من على الحصان الهزاز فورا ،
ماذا تعتقدي انك فاعلة ؟

قالت تيبي : كنت اركب نوبي ، وهذا امر مسموح
لي به ، فهو لي .

صاحت نيموني : لك ؟ حصاننا الهزاز لك ؟!

قالت بيموني : انه ثمين جدا .

قالت تيبي : هذا امر لا يعنيني فالانسة المرحومة
بوميروي اعطتني اياه .

قالت نيموني : كذب يا ونترز ، هل تعرفين شيء
حول هذا الموضوع ؟

قالت الام : كلا . ولكن تيبي لا تكذب .

قالت تيبي : يستطيع جود ان يخبركم ، لانه كان
حاضرا ، وقد قالت الانسة بوميروي بانه سيصبح ..
الا ان تيبي لم تستطع ان تتذكر تلك الكلمة الصعبة



(شاهد) • وركضت صوب الاسطبل لتاتي بجود ، ولكن جود كان قد نفذ ما قاله ، ما ان ترحل الانسة بوميروي حتى يرحل بعيدا عن القصر !

* * *

قالت بيموني : انا امنع الصغيرة من الصعـــود الى تلك الغرفة .

اضافت تيموني : هل هذا مفهوم يا ونترز ؟

وفي الاسابيع التي تلت الحادثـة لم تتكلم تيبى مع احد ، حتى والدتها ، سوى بكلمات قصيرة ، مثـل «شكرا» و « رجاء » و « نعم » او «لا» .

قالت الام : لدي بعض النقود ، وساشتري لـــك حصانا هزازا اخـر !

قالت تيبى : ليس هناك مثل نوبى .

قالت الام :يجب ان لا تحزني هكذا على لعبـة .

قالت : لم يكن لعبة فقط ، فهو الانسة بوميـروي والبيت وجود .. وامور كثيرة يا امي .

وضعت خدها على حافة الطاولة ، وشعرت بدموعها ساخنة على الطاولة .

* * *

وجاءت سيدة الى قصر بوميروي وراحت تتجـول في ارجائه وتدون الملاحظات في دفتر ، وبيدها ايضــا لفافتين من الورق ، احداهما بيضاء والاخرى خضراء .

سألت تيبي والدتها : ماذا تفعل هذه السيدة ؟

قالت الام : الاوراق البيضاء تلصق على القطــع

التي ستذهب الى المزاد المحلي · اما الاوراق الخضـــراء
فللقطع التي سترسل الى لندن ·

سالت تيبي : ولماذا ؟

قالت الام : لغرض بيعها ·

وقد جاء رجل ايضا وراح يلتقط الصور للكراسي والدواليب والطاولات التي ستباع · ويبـــدو لتيبي ان القصر سيصبح فارغا ، قالت الام :

- لايهم ، اذ انهم سيبيعون بوميروي ايضا !

- اذن ، يجب على السيدة وتترز ان تبحث عن عمل جديد !

وفي احدى المساءات ، كانت تيبي في حديقــــة بيتهم الصغير ، وشعرت فجاة بان شيء ما يناديها · تيموني وبيموتي كانتا في السوق ، ووالدتها كانت تقرا في كتاب ، اما السيدة ذات الاوراق الخضراء والبيضاء فكانت في مكان ما من البيت ·

شيء ما اجبرها على الصعود الى غرفة اللعب ، لرؤية توبي · وعندما دفعت الباب ، وجدته مفتوحا ، وداخل الغرفة كانت تجلس السيدة ذات الاوراق عـــلى الارض الى جوار بيت الدمى · قالت تيبي بعد ان القت التحية :

اذن ، سيذهب بيت الدمى الى لندن ؟

قالت : جميع اللعب ستذهب الى لندن ·

قالت تيبي والذعر باد في عينيها : جميعها ؟!

قالت السيدة نعـــم ·



قالت تيبي : حتى حصاني نوبي؟!٠٠ كلا، مستحيل ٠٠ انه حصاني ٠ ثم ركضت خارجة من الغرفة ، نزلت الى الحديقة ثم ركضت صوب بيتهم الصغير ، دخلت غرفة نومها واخرجت صرة نقودها وسترتها ولكنها نست ان تقول لوالدتها بانها ستزج ستخرج من البيت !

خرجت وتوجهت نحو القرية القريبة منهم ٠

وعندما وصلت الى دكان كان صاحبه يجلس خارجه ، سالت :

هل لك ان تدلني على طريق اصطبلات السباق ؟

قال : تقصدين اصطبلات جاك مررو ؟ ولماذا تذهبين الى هناك يا انستي الصغيرة ؟

قالت : اريد رؤية صديقي جود ٠

قال : ان اصطبلات موجودة في تل ستامبثون !

سارت والتقت بفتاة ، سالتها : هل لك ان تدليني على تل ستامبتون ؟

قالت : يجب ان تستقلي الحافلة ، ستاتي الان ٠ اطلبي من سائق الحافلة ان ينزلك هناك ٠

صعدت الحافلة وطلبت من الجابي ان يخبرها عندما تصل الحافلة الى تل ستامبتون ٠

نزلت من الحافلة في تل ستامبتون ، وسارت مسافة بدون ان تصل الى اي اسطبل او بناية ٠٠ وكان التعب قد اخذ منها الكثير ٠ التفتت بعد ان سارت مسافة كبيرة جدا ، ووجدت بابا خشبيا محاطا بالاوراق الخضراء النابعة من شجيرات واشجار محيطة بالسياج ٠

دخلت الى غرفة خشبية فيها كمية كبيرة من
التبن .. استلقت على التبن وغطت في نوم عميق !

* * *

استيقظت تيبي على صوت يشبه صوت الرعد
قفزت وراحت تفرك عينيها . كان الصوت والحركة
شديدين الى حد شعرت بان التبن يرتجف ، اتجهت نحو
الخارج ووقفت ، كان النهار قد طلع ، وكان الوقت مبكرا ،
بحيث ان الوان الحشائش والاشجار لم تكن واضحة
للغاية وسمعت صوت عصافير تزقزق وبلابل تغرد ...
ثم جاء صوت رعدي مرتفع اخر .. قررت تيبي انتخرج
الى الشارع لرؤية ما يحدث .

كانت ساقاها متيبستان من الرقاد في التبن وقد
سحبتهما خلفها سائرة نحو الطريق المحفوف بالحشائش
المرتفعة ، لم تنتبه تيبي الى مجموعة الرجال الواقفين
او الى الاعمدة البيضاء او الى الارض المؤشرة بالدهان
الابيض ، ولم تر الاشكال المتقدمة من على بعد ، ارتفع
الصوت الرعدي وفجاة رأت خيلا يتقدم ، وحوافرهم هي
التي كانت تدوي بهذا الصوت المخيف ، وكانوا يتقدمون
بسرعة نحو تيبي بحيث لايستطيع احد ان يوقفهم .
وتقدم رجل كبير ، ضخم الجسم وصاح : انتبهوا ، هناك
طفلة !

كان حصان بلون البلوط اقرب الى تيبي من
سواه ، رأت تيبي لونه ثم ومضة حوافره والدخان
الخارج من انفه ثم سقطت في بركة من الطين . وما كان
من الفارس راكب الحصان الا ان راح يدفعها بعصاته



وصاح : يا الهي ، كادت ان تقتل ، وما كان راكـــب الحصان سوى جود !

فتحت تيبي عينيها فوجدت جود بقبعته ، وحصانه ذا الريشة الوردية فصرخت : جود ٠٠ جود ٠٠ احتضنته وصارت تبكي ٠

بكــت كل الدموع المحصورة في عينيها ، منذ ان توفيت الانسة بومبروي وبداية سوء الاحوال بعــد وصول بيموني ونمونى ! معاملتهما السيئة للسيدة ونترز ، وبيع الاصطبلات والطاقات الخضــراء علـى الاثاث وعلى توبي ، حصانها الهزاز ٠

قالت تيبي : هل ستخبرهم بـان توبي لي وبـان المرحومة قد اعطته لــي ؟

قـال : طبعـا ٠

قالت : وبانك شاهد ؟

قال : بالتاكيد ٠

جاء جاك مورو صاحب الاسطبلات حاملا بيــده كوب كبير فيه شوكولاته ساخنة وحليب ، وقدمها الـى تيبي قائلا :

اشربي هذا يا صغيرتـــي ٠

مدت يدها فاضاف : بعد ان تشربي ، اريدك تحكي لي كل شيء ٠

بعد ان شربت تيبي الشكولاته الساخنة ، تكلم جود وتكلمت هي ، فقد كان السيد مورو محاميا قديرا ، ويعرف بشؤون القانون ، تعجب مما سمعه ، وفي هذه الاثناء

توقفت سيارة شرطة بجانبهم ونزل منها الشرطي ووالدة تيبي السيدة ونترز ٠

* * *

كان شعرها غير ممشوط وعيناها حمراوان من شدة البكاء ، قالت :

– اه يا تيبي ، كيف تفعلين مثل هذا ؟

قالت تيبي : انا اسفة ، نسيت ان اخبرك ، اذ كان علي ان ارى جود ٠٠

قالت والدتها : بحثنا عنها في كل مكان ، وطلبنا من الاذاعة ان تذيع اوصافها ، واليوم ، جاء رجل كبير السن وقال انه راها، ثم جاءت سيدة وقالت انها قد نقلت تيبي على حافلة تذهب الى تل سد امبثون، ثم جاء الجابي ٠٠

* * *

عاد الجميع الى قصر بوميروي في سيارة السيد مورو ، وفي الباب وقفت كل من نيموني وبيموني ٠

قالت تيبي : لقد اتيت بالشاهد ، جود ٠ لقد ذهبت وبحثت عنه ، والان ليس باستطاعتكما ان تبيعا حصاني الهزاز ٠

قالت احداهن : حصانك ؟ ها !

قالت تيبي : نعم ، لقد قلت لكما ان الانسة بوميروي اعطتني اياه ٠

قالت نيموني : هذا مستحيل ٠

قال جود : ولكنها فعلت ، فقد كانت تيبي تلعب في غرفة الالعاب وقد صعدت اليها المرحومة ، فوجدتها هناك واعطتها الحصان الهزاز وطلبت مني اكون شاهدا على ذلك ٠

دعا تيبي وشانها ، هناك شيء اخر، ليس لكما الحق في ان تتصرفان بالقصر او ما فيه من اثاث ، اذ ان الامور لم يتم تسويتها بعد ، والسيد مورو محامي ويستطيع ان يؤكد لكما ذلك !

* * *

لم تتفوه الاختان التؤمان بكلمة واحدة ، فكل ما قاله جود صحيح ، ثم اضاف موجها الحديث للسيدة ونترز :

– والان ، اذا حدث وان ضايقتك اي منهن اخبريني!

تناولت تيبي افطارا كبيرا ، ثم استحمت، حاولت السيدة ونترز ان تجعلها تأوي الى فراشها بدون فائدة، اذ قالت :

– ماذا لو ان سيارة نقل جاءت واخذت نوبي خلال نومي ؟!

لذلك ذهبت الى غرفة اللعب وقبل ان تذهب قالت:

– امي ، لقد قلت ان الوصية تشبه الرسالة ؟

قالت وقد تسمرت في مكانها : نعم ٠

قالت تيبي : وهل يمكن أن تكون ملفوفة ومربوطة بشريط ؟

قالت الام : نعم ·

قالت تيبي : السر هو السر ، ولكن اعتقد ان الانسة بوميروي تريدني الان أن أفشيه · امي ، اظن انني اعلم مكان وصية الانسة بوميروي رحمها الله ·



نامت تيبي لما بعد وقت تناول الغذاء ، نهضت وراحت ترتدي ثيابها ثم سمعت صوت نيموني :

– اعطني الورقة !

لبست حذائها بسرعة واتجهت نحو غرفة الجلوس حيث كانت والدتها ، كانت السيدة ونترز قد فردت الوصية على طاولة في الغرفة ٠

صاحت بيموني : الوصية ليست لك !

قالت السيدة ونترز وهي تنهض : وهي ليست لك ايضا ! فهي وصية الانسة بوميروي ولم تترك لكما شيء فيها ٠

قالت احداهن : ماذا تقصدين ؟

قالت والدة تيبي : الوصية مكتوبة لجود !

قالت بيموني : ذلك الغبي ٠

قالت السيدة ونترز : « ليس غبي ، لقد كان يحب الانسة بوميروي حبا جما وكانت تحبه أيضا وقد خدمها بشكل وفي ومخلص ٠

اخذت الاثنتان تقتربان من السيدة ونترز بغية تمزيق الوصية فما كان منها الا ان حملت الوصية واعطتها لتيبي وصاحت :

اركضي ٠٠ بكل ما لديك من قوة ٠٠

ثم دفعت الاختين نحو الحائط وصاحت :

اذهبي وابحثي عن جود ٠٠ بسرعة ٠٠ لاتضيعي

الوقت .
حولهما وتضربان به السيدة ونترز .
صارت الاختان تحملان ما تجدانه من امو
خرجت تيبي من البيت راكضة ، وصلت الـ
الشارع بعد ان قطعت مسافة الحدائق والممشى الطويل
وفجاة رات جود امامها ، كان لونها قرمزيا ، وتنفسـ
مقطوع ، تقدم منها جود قائلا :
جئت اطمئن عليكم ، ما بك يا تيبي ؟
قالت : امي .. بسرعة . خذ الوصية . احفظ
بامان ولكن تعال ارجوك بسرعة . ان الاختان يضربا
بسرعة يا جود . « سوف يؤنبانها . »

لم يكن جود من النوع الذي يكثر من الاسئلة

فما كان منه الا ان حمل تيبي ووضعها فوق الفـر
وانطلق نحو بيتهم .

* * *

قالت نيموتي بصوت مرتفع :
كل شيء لجود . انا لا اصدق ذلك !
قالت بيموني : القصر والاصطبلات والحد
والاثاث ! كل شيء ! هذا مستحيل !
قالت تيبي : وجميع اللعب !
قالت السيدة ونترز : هذا صحيح ، الوصـ
صحيحة .



اما السيد مورو فقال : انها غير قابلة للنقاش او الطعن ٠

قالت نيموني : لقد كانت غريبة الاطوار في سنتها الاخيرة ٠

قالت بيموني : كانت مجنونة !

قال السيد مورو : هذا الكلام لن يفيدكما ، فقد كتبت الوصية قبل خمسة اعوام !

* * *

قالت تيبي فيما بعد : لقد حاولت قراءة الوصية، ولكني لم اقرأ اسم «جود» ٠

قالت الام : اسمه الكامل ليس جود بل جيمي مورغان ، ولكن من يحبه يسميه بجود ٠

وعندما عرضت الوصية على محامي الانسة بوميروي تعجب وقال :

انها وصية صحيحة ، ولكن لماذا لم تات بها الي؟

قالت تيبي : لقد كانت تحب الاسرار حبا جما ٠

قال : ولكن ، لماذا خبأت الوصية في الحصان الهزاز ؟

قالت : لانها كانت تحب نوبي مثلي ٠

طلب المحامي من نيموني وبيموني اللئيمتين مغادرة بوميروي فورا .

اما جود ، فقد فرح كثيرا ، وبعد ان استرد الاصطبلات طلب من السيد مورو أن يشاركه في اصطبلاته ، فوافق ، وفي المساء ، اجتمع الجميع عند السيدة ونترز ، يتناولون طعام العشاء ، بط مشوي وحساء دجاج وخضار ، وفطيرة خوخ واخرى من التفاح !

قال جود :

أريد أن اقول شيئا ، تيبي ؟

قالت : نعم .

قال : غرفة الالعاب بكل ما فيها هدية لك !

كادت تيبي ان تبكي من شدة الفرح ولكن كل ما فعلته هو انها اقتربت من جود واحتضنته .

ثم قال : اما انت يا سيدة ونترز فلي طلب منك ؟

قالت : تفضل .

قال : أريدك أن تمكثي ، مديرة لاعمالي .

ابتسمت تيبي وقالت : انا سعيدة جدا .